

أثر استخدام وسائط التواصل الاجتماعي على الأمن الأسري

The Impact of Social Media Usage on Family Security

مريم سفراني*

جامعة محمد خيضر بسكرة /الجزائر

سماح عليّة**

جامعة محمد خيضر بسكرة /الجزائر

تاريخ الإرسال 2024-12-02 تاريخ القبول 2025-02-04 تاريخ النشر 2026-02-03

ملخص: يهدف هذا المقال إلى دراسة التأثيرات المتعددة لوسائل التواصل الاجتماعي على الأمن الأسري في ظل التحولات التكنولوجية المتسارعة، حيث تكمن أهمية الدراسة في تسليط الضوء على الآثار المعقدة للمنصات الرقمية على الديناميكيات الأسرية، لأن هذه أصبحت الوسائل عاملاً مؤثراً في تشكيل العلاقات الاجتماعية والتواصل بين أفراد الأسرة، كما نسعى إلى فهم كيفية تأثير الاستخدام المفرط لوسائل التواصل الاجتماعي على التماسك الأسري وتحديد الاستراتيجيات الفعالة للتعامل مع هذه التحديات الرقمية.

* المؤلف المرسل: مريم سفراني

** البريد الإلكتروني للمؤلف الثاني: samah.alia@univ-biskra.dz

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج الهامة التي تكشف عن الآثار المتناقضة لوسائل التواصل الاجتماعي، فعلى الرغم من إيجابياتها في تعزيز التواصل وتقريب المسافات، إلا أنها تشكل تهديداً حقيقياً للأمن الأسري من خلال عدة جوانب رئيسية، أبرزها يتمثل في: تعريض الأفراد للجرائم الإلكترونية، وسهولة انتشار الأفكار المتطرفة، وتراجع التواصل المباشر بين أفراد الأسرة، وزيادة حالات العزلة الاجتماعية، وإدخال وسائل التواصل، كما كشفت الدراسة عن ضرورة تطوير آليات وإعارة للتعامل مع هذه الوسائط الرقمية، مع التأكيد على أهمية التربية الرقمية والوعي المجتمعي لحماية الأمن الأسري.

الكلمات المفتاحية: وسائط التواصل الاجتماعي، الأمن الأسري.

Abstract: This research aims to examine the multifaceted impacts of social media on family security amid rapid technological transformations. The study's significance lies in highlighting the complex effects of digital platforms on family dynamics, where these media have become a significant factor in shaping social relationships and communication between family members. The research seeks to understand how excessive social media usage affects family cohesion and identify effective strategies for addressing these digital challenges.

The study revealed a set of critical findings that expose the contradictory effects of social media. Despite its advantages in enhancing communication and bridging distances, it poses a genuine threat to family security through several key aspects. The most prominent impacts include: exposing individuals to cybercrime, facilitating the spread of extremist ideas, declining direct communication between family members, increasing social isolation, and social media addiction. The research uncovered the necessity of developing conscious mechanisms for dealing with these digital media, emphasizing the importance of digital education and societal awareness to protect family security. The findings underscore the need for a balanced approach to digital technology, recognizing both its potential benefits and inherent risks. By providing insights into the evolving nature of family interactions in the digital age, the study offers practical recommendations for families and society to

navigate the complex landscape of social media while preserving fundamental family values and interpersonal relationships.

Key words: Social Media Platforms, Family Security.

مقدمة:

في خضم التحولات التكنولوجية غير المسبوقة التي شهدتها العصر الحديث، برزت وسائل التواصل الاجتماعي كظاهرة عالمية متجاوزة للحدود الجغرافية والثقافية، فقد أحدثت هذه الوسائل طفرة نوعية في مجال الاتصالات، مُحدثة تغييرات عميقة في مختلف جوانب الحياة الإنسانية.

تجلت أبرز تأثيرات هذه المنصات في الحياة الاجتماعية والأسرية، حيث أصبحت جزءاً لا يتجزأ من التفاعلات اليومية للأفراد والعائلات، ومع ذلك يكمن التحدي الرئيسي في الاستخدام المفرط لهذه الوسائل، والذي يمكن أن يشكل تهديداً محتملاً للأمن الأسري، ذلك الركن الأساسي في تعزيز الاستقرار الاجتماعي.

على الرغم من المزايا العديدة التي توفرها وسائط التواصل الاجتماعي، فإنها تحمل في طياتها مخاطر كامنة يمكن أن تؤدي إلى التفكك الأسري في المجتمعات المعاصرة، وهو ما يثير التساؤل الجوهرى: كيف يمكن لهذه الوسائل أن تؤثر على الأمن الأسري في ظل التحولات التكنولوجية المتسارعة؟

1. وسائط التواصل الاجتماعي:

من المتعارف عليه أن مواقع التواصل الاجتماعي تعد منصات رقمية تمكن المستخدمين من إنشاء ملفات شخصية متكاملة، حيث يستطيعون مشاركة محتوهم ومعلوماتهم أمام جمهور محدد أو واسع وفقاً لإعدادات الخصوصية المتاحة وتعمل هذه المواقع على بناء شبكات اجتماعية افتراضية تسمح للمستخدمين بالاطلاع على

محتويات بعضهم والتفاعل معها، مع إمكانية الانضمام لمجموعات ذات اهتمامات متقاربة.

يشكل الفاعلون في مواقع التواصل الاجتماعي شبكة معقدة من العلاقات المتداخلة، حيث يتم التواصل بينهم عبر روابط متنوعة تتراوح ما بين الصداقات المهنية والشخصية وتبادل المعلومات والخبرات. تستمر هذه الشبكات الاجتماعية الافتراضية في التطور والنمو من خلال التفاعل المستمر بين أعضائها، حيث يحافظون على حيويتها وديناميكيته عبر المشاركة المتواصلة والتواصل الدائم. تتميز هذه العلاقات بمرونتها وقدرتها على التكيف، مما يسمح للمشاركين بتوسيع دوائرهم الاجتماعية وتبادل المعارف والأفكار بسهولة وسرعة. (هادف ، 2012، صفحة 44)

فهي أيضا شبكة عالمية معقدة ومتداخلة تمتد عبر ملايين الأجهزة في مختلف أنحاء العالم، مشكلة نظاماً عالمياً متداخلاً من الشبكات الضخمة، وتعمل هذه الشبكة كوسيط رقمي متطور يسمح بنقل كميات هائلة من المعلومات بسرعات مذهلة، متجاوزة كافة الحدود الجغرافية والسياسية، كما أنها تتميز بديناميكيته المستمرة، حيث تتدفق المعلومات بشكل آني وتتجدد باستمرار، مما يجعلها منصة حية ومتغيرة باستمرار تعكس التطورات المعرفية والتكنولوجية المتسارعة في العصر الرقمي، فهي أكثر من مجرد وسيلة اتصال، بل أصبحت بمثابة عصب رقمي عالمي يربط البشرية ببعضها البعض بطرق غير مسبوقة في التاريخ. (عابد، 2012، صفحة 1399)

2.1 أهم مواقع التواصل الاجتماعي:

- **فيسبوك:** أسس مارك زوكربيرج موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك بالتعاون مع زميليه داستين موسكوفينز وكريس هيوز، وهم طلاب في الجامعة وكانوا متخصصون في مجال علوم الحاسب الآلي جمعتهم الإقامة المشتركة في سكن جامعة هارفارد (حسين، 2011، الصفحات 204-205) بدأ موقع فيس بوك بعضوية محدودة مقتصرة على طلبة جامعة هارفارد في البداية، ثم توسعت دائرته تدريجياً لتشمل الكليات الأخرى في مدينة بوسطن، وجامعة أيقى نيچ، وجامعة ستانفورد، ثم واصل الموقع توسعه بشكل مدروس، حيث انفتح أولاً على جميع الطلاب الجامعيين، ثم امتد ليشمل طلبة المدارس الثانوية، وأخيراً فتح المجال أمام أي شخص يتجاوز عمره 13 عامًا، محققاً انتشاراً عالمياً غير مسبوق في تاريخ وسائل التواصل الاجتماعي.

- **الإنستغرام:** يعتبر الإنستغرام منصة رائدة في عالم التواصل الاجتماعي، حيث يوفر للمستخدمين إمكانية إنشاء وتحرير ومشاركة الصور والفيديوهات بسهولة ويتميز التطبيق بقدرته على النشر المتزامن عبر منصات متعددة مثل تويتر والفيسبوك، مما يسمح للمستخدمين بنشر محتوهم بشكل فوري وسلس في مختلف الشبكات الاجتماعية.

كما تتجاوز أهمية الإنستغرام مجرد كونه أداة للمشاركة، فهو يمثل منصة إبداعية تمكن المستخدمين من التعبير عن أنفسهم بصرياً وبناء هوياتهم الرقمية من خلال الصور والمحتوى المرئي.

وفقًا لإحصائيات أجريت في مايو 2012 فإن موقع إنستغرام يضم عددا هائلا من الصور حيث يتم تحميل ما يصل إلى 58 صورة جديدة كل ثانية في الموقع، مع اكتساب المستخدمين الجدد بسرعة، وفي نفس العام شهد الموقع إضافته المليار صورة على منصة تحميل الصور.

يعتبر موقع مشاركة الصور هذا أحد الأمثلة على الظواهر الحديثة التي أضحت بمثابة تحدي لجميع المتخصصين في مجال القانون، لا سيما فيما يتعلق بالملكية الفكرية، كما أنه أثار العديد من الاستفسارات والأسئلة حول مجال حقوق التأليف والنشر، وتأثير مشاركة المحتوى المصور على حقوق المؤلفين والأمانة، مما أدى إلى فتح عدة أبواب للنقاش والبحث من قبل الخبراء في هذا المجال، مع الاهتمام بتحليل وتقييم تأثير هذه الظاهرة في سوق الإعلام الرقمي. (الزويني و الكنانى، 2021، صفحة 37)

- لواتس أب:

هو تطبيق تراسل فوري شعبي شديد الجمع بين الأفراد في مختلف أنحاء العالم يمكن للمستخدمين من خلاله تبادل الرسائل النصية والرسائل الصوتية والصور والفيديوهات، يعتبر هذا التطبيق أحد أبرز أنواع التواصل الاجتماعي في عصرنا الحديث، بقدرته على ربط الناس من مختلف الثقافات والجنسيات عبر خدمات التراسل الفوري عبر الهواتف الذكية، كما يوفر أيضا وسائل متعددة للتواصل، مثل النصوص والصور والفيديوهات، مما يتيح للمستخدمين التعبير عن أنفسهم بطرق متعددة، إضافة إلى costo تقديم تجربة تواصل بنفس التصدير ذات جودة عالية بتكلفة زهيدة بالنسبة للخدمات التقليدية. (بن سعيد، 2004، صفحة 80)

- التويتر: تمت تسمية منصة التواصل الاجتماعي الشهيرة (تويتر) بأسمها المعروف حالياً استناداً إلى مصطلح (تويت) - أو التغريد - وهو صوت العصافير الصغيرة، و اتخذت المصغرة من صورة العصفورة الرقيقة رمزاً لها، وتقدم تويتر خدمة تراسل قصيرة تعتمد على إرسال رسائل نصية قصيرة، تُسمى "تويتات"، لا تتجاوز 140 حرفاً للرسالة الواحدة فقط، يمكن للمستخدمين تسمية هذه الرسائل "نصاً موجزاً" أو "مكتفياً"، حيث يجمعون كمية كبيرة من التفاصيل والفكرة في عدد قليل من الكلمات، وبهذه الخاصية يتيح تويتر للمستخدمين التعبير عن أفكارهم وآرائهم بسهولة وسرعة، مما يجعله منصة مثالية للمشاركة الفورية وتبادل الأفكار. (مكفس ، 2020، صفحة 01)

2.1 الأمن الأسري:

لأمن الأسري هو مفهوم متعدد الجوانب يغطي كلمتين أساسيتين: "الأمن" و"الأسرة"، ويعتبر مصطلح الأمن الأسري مفهوماً شاملاً ومتكاملاً يشمل جميع جوانب الحياة الأساسية، سواء كانت مادية أو معنوية، ويشمل أيضاً الجوانب النفسية والمعيشية والصحية والثقافية وغيرها، وهذه الجوانب المختلفة تعتبر تركيبات أساسية لنمط الحياة الآمنة لبناء أسرة قوية وصالحة.

كما يمكن تحديد تعريف الأمن الأسري على أنه الأمن الشامل لجميع أفراد الأسرة في جميع الجوانب الحياتية، حيث يضمن لهم أماناً وأماناً متكاملاً في ممارسة حقوقهم بشكل كامل، وهذه الجوانب المتعددة من حياة الأسرة تشكل شبكة متكاملة من الجوانب العديدة، والهامة بالشكل المتكامل والمتوازن.

من حيث هيكلية الأمن الأسري يعتبر نمطاً ديناميكياً ومستمرًا، مما يعني أن الأسرة يجب أن تكون دائمًا في حالة جاهزية وتكيف مع التغيرات التي تحدث في بيئتها المحلية والعالمية، لذا يجب أن تكون الأسرة قادرة على مواجهة التحديات والصعوبات التي قد تطرأ، بالنظر إلى إمكانية تحقيق أهدافها وتحقيق الأمن للمشاركين فيها.

ومنه فالأمن الأسري هو توفير الأمن بكل معانيه وأبعاده، بمعنى حماية الأسرة من أي اعتداء على حياة أفرادها وممتلكاتها ومن أي أخطار تهددها، وأن يشعر أفراد الأسرة بالاطمئنان، فيكون لهم دور ومكانة في المجتمع، ويمارسون كل حقوقهم السياسية والاقتصادية ... الخ في أمن وأمان.

ولا يشعرون بأي تهديد لكيان الأسرة أو أحد أفرادها، حيث يكون الأمن الأسري ضروريًا لضمان سلامة وحماية الأسرة بأكملها، ويشمل أيضًا حماية الأسرة من أي أخطار تهددها، سواء كانت هذه الأخطار مادية أو معنوية، أو حتى اجتماعية واقتصادية.

فالأمن الأسري يعتمد على اثنين من الجوانب الأساسية وهما: الأمن الداخلي والأمن الخارجي، حيث أن الأمن الداخلي يتعلق بحماية أفراد الأسرة وممتلكاتهم من الداخل، بينما الأمن الخارجي يتعلق بحماية الأسرة من أي أخطار خارجية.

كما أنه لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال المحافظة على حياة أفراد الأسرة وممتلكاتهم، وضمان سلامتهم واطمئنانهم، و يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالأمن الاجتماعي حيث يؤثر ويتأثر به بشكل كبير، وبشكل أكثر تحديدًا يرتبط الأمن الأسري بأفرع الأمن الاجتماعي، مثل:

الأمن الاقتصادي: الذي يتعلق بضمان احتياجات الأسرة المادية والاقتصادية.

الأمن الصحي: الذي يتعلق بضمان صحة أفراد الأسرة.

الأمن الثقافي: الذي يتعلق بضمان احتياجات الأسرة الثقافية والاجتماعية.

هذه الأفرع تؤثر تأثيرًا مباشرًا على الأمن الأسري، حيث لا يمكن أن نتحقق الأمن إلا من خلال تحقق هذه الأفرع. (العزیز، 2016، صفحة 171)

الإحساس بالأمن الأسري يرتبط ارتباطًا إيجابيًا بالتفكير المنفتح والمرونة الفكرية حيث أن الأفراد الذين يتمتعون بالإحساس بالأمن الأسري يكونون أكثر استقلالية في التفكير والقيام بالتسليمات الشخصية والاجتماعية، على العكس التفكير السلبي الذي يتميز بالجمود والعزلة والتحجر والانغلاق والتعسف والكبر والأفكار اللاعقلانية، فالدراسات أكدت على أن الأمن يرتبط سلبًا بالجمود والعزلة والتحجر والانغلاق والتعسف والكبر والأفكار اللاعقلانية والشائعات والأفكار والمعارف المشوهة والخزعبلات والشعوذة والموروثات الثقافية السلبية التي تحد من التفكير والإبداع والابتكارية. (مرسي، 2011، صفحة 05)

2. مهددات الأمن الأسري تتعدد مهددات الأمن الأسري:

أ- الاضطرابات النفسية: تعتبر الاضطرابات النفسية واحدة من أكبر المهددات التي تؤثر على تكوين الأسرة السليم، فالتوتر والقلق الناتجان عن الضغوطات الاقتصادية والاجتماعية داخل الأسرة يمكن أن يؤديا إلى حالات من اليأس والقنوط والكآبة والانعزال عن الآخرين، هذه الحالات النفسية يمكن أن تؤدي إلى سوء التواصل والتحكم في العلاقات الاجتماعية، مما يؤدي إلى عدم الثقة بالآخرين وعدم القدرة على مواجهة الواقع والحقائق، وفي بعض الأحيان يمكن أن تؤدي هذه

الحالات إلى الهروب من المسؤولية أو إلى حالات من الوسوسة. (تواتي، 2022،
صفحة 500)

ب- التفكك الأسري: الانحلال الأسري يشير إلى تحلل وحدة الأسرة وتدور حول
بناء الأدوار الاجتماعية المرتبطة بها، وفشل أحد أفراد الأسرة أو أكثر في القيام
بالتزاماته بصورة مرضية، يؤدي ذلك إلى تفكك الأسرة، هذا التفكك يسبب آثار
نفسية سيئة على أفراد الأسرة، خاصة الأبناء الذين يتعرضون للإحباط والحرمان
والصراع، مما يؤدي إلى إعاقة نموهم الجسدي والنفسي والانفعالي. (علي، 2012،
صفحة 308)

ج- الانحراف داخل الأسرة: الانحراف داخل الأسرة مثل تناول المخدرات أو
المسكرات، يؤدي إلى اضطراب حالة الاستقرار داخل الأسرة واختلال توازنها، وهذا
السلوك يؤدي إلى الخلل في السلوكيات وإلى الاضطرابات النفسية، مما يؤدي إلى
تهدد تماسك الأسرة. (حسن، 2003، صفحة 30)

د- العنف الأسري: العنف الأسري هو نوع من الاعتداء اللفظي أو الجسدي أو
الجنسي يحدث داخل الأسرة، يعتمد العنف الأسري على قوة شخصية أقوى تفرضها
على الأفراد الأضعف في الأسرة، مما يؤدي إلى أضرار جسدية أو نفسية أو
اجتماعية، وقد يؤدي العنف الأسري إلى الانفصال أو الطلاق، وقد يستهدف
الأطفال أو المسنين أو المعاقين أو الخدم أو حتى الزوج نفسه. (سليم ، 2008،
صفحة 22).

3. أثر استخدام وسائط التواصل الاجتماعي على الأمن الأسري:

مواقع التواصل الاجتماعي تؤثر بشكل كبير على الحياة البشرية في العصر الحالي، حيث أصبحت وسيلة رئيسية للتفاعل بين الأفراد ونشر المعلومات والأفكار والصور، هذا التفاعل اللامحدود يؤثر بشكل كبير على طبيعة العلاقات الاجتماعية وخاصة العلاقات الأسرية، حيث يمكن لمستخدمي هذه المواقع التفاعل مع الآخرين بحرية، مما يؤدي إلى تغييرات في سلوكياتهم وأنماطهم.

تشهد المجتمعات في الدول المتقدمة تحولات كبيرة في هيكلها الاجتماعي، حيث تصبح الروابط القائمة على أساس الدم والزواج أقل أهمية، تحولت إلى شبكات من الجماعات ذات المصالح المشتركة، وليس ضروريًا أن يكون لأفراد هذه الجماعات وجوه أو أصوات معروفة. (اللبان، 2000، صفحة 95)، فأصبحت مواقع التواصل الاجتماعي تسيطر في الوقت الحالي على أوقات وأفكار الشباب بشكل متزايد، لهذا الأمر وجهتان مختلفتان، حيث يرى البعض أن هذه المواقع أثرت على العلاقات الاجتماعية والعلاقات الأسرية بشكل سلبي، بينما يرى الآخرون أن استخداماتها تحمل فوائد كبيرة، مثل التعرف على عادات وحضارات وثقافات الشعوب الأخرى.

(العلي، 2010-2011، صفحة 10)

تشكل وسائل التواصل الاجتماعي تحديًا متزايدًا للعلاقات الأسرية، حيث يمكن أن تؤدي الاستخدام المفرط والغير واعٍ إلى تراجع التواصل المباشر والعميق بين أفراد الأسرة، وقد كشف تقرير صادر عن مؤشر الفتوى العالمي، والذي شمل دراسة لـ (1200) فتوى متصلة بالطلاق في العالم العربي خلال عام 2022، عن حقائق مهمة حول أسباب تفكك الروابط الزوجية. وأظهرت نتائج التقرير أن أسباب الطلاق

تتركز في ثلاثة محاور رئيسية، تعكس التغيرات الاجتماعية والتكنولوجية المعاصرة التي تؤثر بشكل مباشر على العلاقات الأسرية.

الأول: يتمثل العامل الاقتصادي كسبب رئيسي للطلاق بنسبة (43 بالمئة)، حيث يشكل الضغط المادي وصعوبات التوافق المالي تحديًا كبيرًا لاستقرار الزوجي.

الثاني: جاء العامل الاجتماعي والأسري في المرتبة الثانية بنسبة (37 بالمئة)، مما يعكس تأثير المتغيرات الاجتماعية والتقاليد العائلية على العلاقات الزوجية.

العامل الثالث: تمثل في التأثيرات التكنولوجية بنسبة (20 بالمئة)، حيث يؤدي إدمان الإنترنت من قبل أحد الزوجين أو كليهما إلى تراجع التواصل الأسري وانتشار حالات العزلة التي قد تنتهي بالطلاق.

كشفت الدكتورة إيمان شاهين، الحاصلة على دكتوراه في إدارة المنزل ومؤسسات الأسرة والطفولة ومؤسسة مبادرة ضد إدمان التواصل الاجتماعي، عن المظاهر الخطيرة للاستخدام السيء لمواقع التواصل الاجتماعي على النسيج الأسري وأوضحت أن هذه المنصات باتت تشكل تهديدًا حقيقيًا للعلاقات الداخلية، حيث تؤدي إلى تراجع التواصل المباشر والعميق بين أفراد الأسرة، وتحل محل الحوارات الواقعية والتفاعلات العائلية الحميمة، فالانشغال المفرط بالهواتف الذكية والمنصات الرقمية يساهم في إضعاف الروابط العاطفية، وخلق حالة من العزلة داخل المنزل مما يؤدي إلى تشتت الانتباه وتراجع جودة الوقت المشترك، وقد حذرت من تزايد حالات سوء الفهم والشك بين الزوجين، وتراجع المهارات الاجتماعية لدى الأطفال والمراهقين نتيجة الاعتماد المفرط على التواصل الافتراضي.

- يُهدد إدمان وسائل التواصل الاجتماعي شعور أفراد الأسرة بالأمان الداخلي وهو أمر بالغ الأهمية لتماسك الوحدة العائلية.
- يؤدي الانشغال المفرط بالهواتف إلى عزل كل فرد في فقاعته الخاصة، مما يعيق التواصل الطبيعي ويضعف مهارات التفاعل الاجتماعي، ويقلص فرص التواصل العميق بين أفراد الأسرة.
- تساهم منصات التواصل في تعميق الخلافات العائلية والزوجية، خاصة عبر المقارنات المستمرة للحياة الأسرية مع صور مثالية مصطنعة، مما يولد مشاعر الإحباط والاستياء.
- يميل الأطفال لتقليد سلوكيات ذويهم في استخدام وسائل التواصل، مما يعرضهم لمخاطر محتملة وآثار سلبية مستقبلية.
- يشعر الأطفال بالإهمال نتيجة انشغال الآباء المفرط بالمنصات الرقمية، مما يضعف الروابط العاطفية ويقلل فرص التواصل الحقيقي.
- يتعرض الأطفال والمراهقون لمخاطر التمرر الإلكتروني والمحتوى غير المناسب مما قد يسبب حالات القلق والاكتئاب.
- رغم السلبيات يمكن لوسائل التواصل أن تساهم إيجابياً في تماسك الأسرة عند الاستخدام المنضبط من خلال :
- جمع شمل الأسرة المنتشرة جغرافياً
- تبادل الأنشطة والأفكار العائلية
- مشاركة اللحظات والذكريات السعيدة

- دعم تعلم الأطفال وتطوير مهاراتهم التقنية

- تشجيع حرية التعبير

- التواصل مع العائلة الممتدة والأصدقاء

وتوصي الدكتورة إيمان شاهين بضرورة تقنين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، وتحديد أوقات محددة، مع مشاركة الأبناء في اختيار المحتوى المناسب للاستفادة القصوى والحد من السلبيات. (غنيم، 2023)

أبرز المختصون أن منصات التواصل الاجتماعي أصبحت عاملاً مؤثراً سلباً في الديناميكيات الاجتماعية والأسرية، حيث كشفت الدراسات عن تداعياتها الخطيرة على آليات التواصل المباشر والتفاعل الإنساني، فالانهماك المتزايد في هذه الوسائل يؤدي إلى تراجع ملحوظ في التجمعات العائلية والروابط الاجتماعية متجلباً في انحسار الزيارات واللقاءات التقليدية التي كانت تعزز التماسك الاجتماعي، وقد نبهوا إلى أن هذه المنصات تعمق حالة الانعزال النفسي بين الشباب ومحيطهم، مما يولد فجوة اجتماعية وضعفاً في مهارات التواصل الحقيقي، وحذر المختصون من خطورة هذه الوسائل في استجلاب أنماط سلوكية دخيلة تتصادم مع المنظومة القيمية والدينية، خاصة في مجال العلاقات بين الجنسين، مما يشكل تهديداً جوهرياً للبنية الأخلاقية والثقافية للمجتمع. (معدى، 2022، صفحة 01)

تكمّن جوهر المشكلة في كيفية تعامل الأفراد مع التقنيات الحديثة، حيث يختلف البشر في مستويات الإدراك والوعي الاجتماعي والثقافي، فالفروق الفردية الاجتماعية تلعب دوراً محورياً في التأثير على استخدام وسائل الإعلام لاجتماعي مما يخلق مساحة للسلبيات والإيجابيات، ويُعد الإدمان على هذه البرامج والمنصات

من أبرز التحديات السلبية التي تواجه المجتمع المعاصر، حيث تحول دون الاستثمار الأمثل للوقت الذي وفرته التكنولوجيا، والمفارقة الكبرى تكمن في أن هذه التقنيات التي كان يُفترض أن تعزز العلاقات الاجتماعية أصبحت في كثير من الأحيان سبباً في تآكل التواصل الحقيقي وتراجع العمق الإنساني في التفاعلات.

إلا أنَّ التقنية الحديثة اختطفت هذا الوقت من واقعنا الأسري والاجتماعي والعلاقات الإنسانية من أجل أن يذهب إلى هذه الوسائل، وبالتالي ضعفت العلاقات الاجتماعية والأسرية بشكل عام، كما ضعفت معها مهارات التواصل الاجتماعي المباشر عند كثير من الناس نتيجة للإشباع التي تحققها هذه الوسائل موضحاً أنَّ هذه هي إحدى الإشكالات التي تواجه المجتمعات بشكل عام للتعاطي بها.

اختطفت التقنية الحديثة الوقت من نسيج حياتنا الأسرية والاجتماعية، محولة العلاقات الإنسانية الحية إلى تفاعلات افتراضية سطحية، فقد أدى هذا التحول إلى تراجع ملحوظ في عمق العلاقات الاجتماعية والأسرية، وضعف مهارات التواصل المباشر لدى العديد من الأفراد، وقد نتج هذا التدهور عن الإشاعات الوهمية التي توفرها وسائل التواصل الاجتماعي، والتي تخلق وهم التواصل دون جوهره الحقيقي وأصبحت هذه الظاهرة إحدى الإشكاليات الرئيسية التي تواجه المجتمعات المعاصرة، مهددة بتآكل الروابط الاجتماعية التقليدية وتقويض أسس التواصل الإنساني العميق.

وأوضح أن وسائل الإعلام التقليدية في الماضي كانت تمتلك آلية رقابية فعالة تسمح بالتحكم في المعلومات، حيث يمكنها منع أو تصفية المحتوى الذي قد يؤدي إلى العنف أو ينطوي على مضامين مخالفة للأخلاق، وكان هذا النوع من الضبط

الإعلامي يمثل عنصرًا إيجابيًا في حماية المجتمع من الانزلاقات الفكرية والسلوكية أما في الوقت الحالي فقد تغيرت المعادلة بشكل جذري، حيث أصبحت المنصات الرقمية مفتوحة بشكل مطلق، مما يعني انحسار دور الرقابة وتراجع القدرة على التحكم في تدفق المعلومات.(معدى، 2022، صفحة 02) عندما انفتحت وسائل التواصل الاجتماعي بلا رقيب، ابتعدت عن حدودها التي توفر لها الوقاية من الخطر، وربما كانت هذه الحرية المفرطة هي التي جعلت الفروق الفردية أكثر استدراجاً للعنف والجوانب غير الأخلاقية، خاصة لدى المراهقين الذين يفكرون إلى الوعي الكافي بمخاطرها.

إحدى النتائج السلبية لوسائل التواصل الاجتماعي هي تفكك الأسرة وتزايد حالات الطلاق نتيجة للاستخدام المفرط أو اللامسؤول للإنترنت، هذا يعود إلى عدم نضج بعض المستخدمين، أو عدم وجود توازن في استخدامهم للإعلام، أو غياب الضمير والقيم الأخلاقية، بالتالي أصبحت هذه الوسائل منفذاً للأشخاص غير القانونيين، والمجرمين، والإرهابيين، الذين يستغلونها يجذبون بعض أفراد المجتمع وتثيرون الشتات بينهم.

وسائل التواصل الاجتماعي هي واحدة من الأدوات التي يستخدمها المجرمون في العديد من الجرائم، ومع ذلك لا يمكننا أن نقول إن هذه الوسائل جيدة أو سيئة بشكل مطلق، لأن الأمر يختلف من مجتمع إلى آخر، نقرر صلاحية وسائل التواصل الاجتماعي بناءً على كيفية استخدامها من قبل أفراد المجتمع، وأنا أدعو مؤسسات المجتمع المدني إلى أن تلعب دوراً في ضمان التوازن في استخدام هذه الوسائل، من خلال قراءة الواقع الحالي ووضع التنبيهات اللازمة بشكل فعال.

مع انتشار التكنولوجيا الرقمية دخلت إلى نسق التفاعل الاجتماعي وتغيرت أنماط التفاعل الاجتماعي، حيث أصبحت العلاقات الاجتماعية أكثر تلقائية وسطحية ومتنوعة، هذه التغيرات أدت إلى ظهور مفهوم "وسائل التواصل الاجتماعي"، التي تدعم التواصل بين الأفراد وتسمح لهم بتبادل الخبرات والاهتمامات، ومع توسع استخدام هذه الوسائل، أصبحت جزءاً من حياتنا الاجتماعية، وتغلغلت في نسيجنا الاجتماعي بشكل كبير، ومع ذلك فإن هذه الوسائل قد تركت آثاراً سلبية على العلاقات الاجتماعية ومستوى التفاعل الاجتماعي.

كما يجب الانتباه أن الاستغراق في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي يُضعف الروابط الاجتماعية ويُقلل من (معدّي، 2022، صفحة 03) التفاعل الاجتماعي حيث قلت الزيارات واللقاءات العائلية، بالإضافة إلى الاعتماد المتزايد على وسائل التواصل الاجتماعي، قد ساهم بشكل كبير في تراجع التفاعل الاجتماعي داخل الأسرة والمجتمع، فالشباب على وجه الخصوص يعانون من شعور بالعزلة والاغتراب نتيجة لهذا التطور، حيث أظهرت الدراسات أن الإدمان على وسائل التواصل الاجتماعي يضعف قدرتهم على التواصل الفعال مع الآخرين، مما قد يؤدي إلى عزل اجتماعي حقيقي.

إن سهولة التواصل عبر وسائل التواصل الاجتماعي قد شجعت على تحدي الضوابط الاجتماعية والعائلية، مما أدى إلى انتشار سلوكيات لا تتناسب مع القيم الثقافية والدينية للمجتمع، وتؤكد الدراسات الخليجية أن نسبة كبيرة من الشباب قد تجاوزوا الحواجز الاجتماعية وعقدوا لقاءات مباشرة مع معارفهم عبر الإنترنت دون

مراعاة للعواقب المترتبة على مثل هذه التصرفات، مما يهدد استقرار الأسرة والمجتمع.

أدت وسائل التواصل الاجتماعي إلى خلق بيئة ثقافية متعددة الأوجه، حيث يتعرض الأفراد، وخاصة الشباب إلى مجموعة واسعة من القيم والمعتقدات، هذه التعددية في الأطر المرجعية، التي تحل محل الإطار المرجعي الموحد للأسرة والمجتمع المحلي، تجعل من الصعب على الشباب تحديد معايير واضحة للقبول والرفض، مما يؤثر سلبيًا على تكوين هوية الشباب وشعورهم بالانتماء. (معي، 2022، صفحة 04)

في ظل التطور المتسارع لوسائل التواصل الاجتماعي وتعدد مصادر المعلومات المتاحة، يواجه الشباب تحديًا حاسمًا يتمثل في تحديد هوية رقمية متماسكة، أي إطار أو مرجعية للسلوك سيخذه الشاب هنا؟ هذا التساؤل يكشف لنا جزئيًا أسباب الانحرافات السلوكية لدى بعض الشباب، فبينما فتحت هذه الوسائل آفاقًا جديدة للتعلم والتواصل، إلا أنها في الوقت نفسه عرضتهم لتعددية القيم والمعايير الثقافية الأمر الذي قد يؤدي إلى تصادم بين الهوية الفردية وهوية المجتمع.

رغم التحديات التي تفرضها وسائل التواصل الاجتماعي، إلا أنها تحمل في طياتها إمكانات كبيرة لتعزيز الأمن الفكري، فبفضل خصائصها التفاعلية والانفتاحية، يمكن لهذه الوسائل أن تساهم في نشر الوعي، وتشكيل رأي عام واعي، ومواجهة الأفكار المتطرفة، ومع ذلك يجب استغلال هذه الإمكانيات بحذر، والعمل على تطوير آليات للحد من الآثار السلبية لهذه الوسائل، مثل انتشار الأخبار الزائفة والحسابات الوهمية.

رغم أن بعض السلبيات المرتبطة بوسائل التواصل الاجتماعي قد تبدو بسيطة كالنشر العشوائي أو الهجوم الشخصي، إلا أنها قد تتطور إلى جرائم إلكترونية خطيرة مثل نشر الشائعات أو الابتزاز، لذا شهدنا ظهور قوانين إلكترونية صارمة لمعاقبة مرتكبي هذه الجرائم، وتعمل الجهات المعنية على توعية المجتمع بأحكام هذه القوانين وعواقب مخالفتها، ورغم هذه الجهود فإن الإفراط في استخدام هذه الوسائل قد يؤدي إلى آثار سلبية أخرى، مثل:

1- قلة النوم والأرق.

2- التأثير على المخ: أظهرت دراسة حديثة أجريت على مستخدمي فيسبوك بجامعة نيويورك تأثيرات مثيرة للقلق على الدماغ، فقد تبين أن نسبة كبيرة من المشاركين يستخدمون المنصة بشكل متزامن مع أنشطة أخرى مثل المشي أو القيادة أو حتى أثناء التحدث مع الآخرين، وهذا الاستخدام المفرط والمشتت يؤدي إلى خلل في التوازن بين النظام المعرفي والسلوكي في الدماغ، مما يزيد من خطر الإصابة بأمراض عصبية مثل قلة النوم والأرق، ويعيق القدرة على التركيز واتخاذ القرارات.. (معدي، 2022، صفحة 05)

3- الاكتئاب: تشير دراسة كندية إلى أن قضاء أكثر من ثلاث ساعات يوميًا على وسائل التواصل الاجتماعي يزيد بشكل ملحوظ من خطر الإصابة بالاكتئاب والقلق لدى المراهقين، هذه النسبة المرتفعة من المستخدمين الذين يعانون من هذه الأعراض تدق ناقوس الخطر حول الآثار السلبية لهذه الوسائل على الصحة النفسية، خاصة لدى فئة الشباب.

4- قلة التركيز: إن من أبرز الآثار السلبية للإدمان على وسائل التواصل الاجتماعي هو تراجع القدرة على التركيز والانتباه، فالتنقل المستمر بين مختلف التطبيقات والمواقع يؤدي إلى تشتت الذهن، مما يعيق القدرة على التركيز على المهام المطلوبة، سواء كانت دراسية أو مهنية. وبالتالي، يعاني الطلاب من صعوبة في متابعة الدروس وحفظ المعلومات، مما يؤثر سلباً على تحصيلهم العلمي.

6- العزلة الاجتماعية: تعتبر العزلة الاجتماعية من الآثار الجانبية الخطيرة للإفراط في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، على الرغم من أن هذه المنصات صُممت لتعزيز التواصل الاجتماعي، إلا أنها في الواقع قد تؤدي إلى عكس النتيجة المرجوة، فبدلاً من بناء علاقات حقيقية، يجد الكثيرون أنفسهم عالقين في عالم افتراضي، يتفاعلون مع صور وشاشات بدلاً من الأشخاص الحقيقيين.

7- التأثير على الحالة المزاجية: تؤثر وسائل التواصل الاجتماعي بشكل كبير على حالتنا المزاجية، فهي سيف ذو حدين، من جهة تساهم في تعزيز الشعور بالانتماء والدعم الاجتماعي، وتتيح لنا توسيع دائرتنا الاجتماعية والتعبير عن أنفسنا بحرية، من جهة أخرى قد تؤدي المقارنة المستمرة بالآخرين، والتعرض للمحتوى السلبي، والإدمان على هذه المنصات إلى الشعور بالوحدة والاكتئاب وانخفاض الثقة بالنفس، لذلك من الضروري استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بوعي وحذر وتحديد وقت محدد للاستخدام، والتركيز على المحتوى الإيجابي والتفاعلات البناءة.

8- التأثير على الحالة الصحية: كدت دراسات علمية متعددة مثل دراسة أجريت في جامعة ميلان، على الآثار الضارة للإفراط في استخدام وسائل التواصل

الاجتماعي على الصحة، فقد أظهرت هذه الدراسات علاقة مباشرة بين قضاء ساعات طويلة على الهواتف الذكية وضعف الجهاز المناعي وارتفاع خطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية، كما أشارت دراسات أخرى إلى أن الإدمان على الإنترنت يرتبط باضطرابات النوم والاكتئاب. (معي، 2022، صفحة 06)

ومن هنا تتطلب التطورات المتسارعة في مجال وسائل التواصل الاجتماعي ضرورة توعية الأفراد وخاصة الشباب، بخطورة الإفراط في استخدامها وآثارها السلبية فغياب الوعي الكافي بالمخاطر المحدقة، كالتشهير والابتزاز وانتهاك الخصوصية، يجعل الأفراد عرضة للاستغلال والتلاعب، علاوة على ذلك تساهم هذه الوسائل في انتشار الفوضى القيمي وتدهور السلوكيات، مما يؤثر سلباً على النسيج الاجتماعي ويضعف الهوية الثقافية. (معي، 2022، صفحة 07)

خاتمة:

تشكل وسائل التواصل الاجتماعي تهديداً للأمن الأسري، حيث تفتح الباب أمام العديد من المخاطر مثل الانتحال الإلكتروني والتتبع والابتزاز، بالإضافة إلى ذلك قد تؤدي إلى تسريب المعلومات الشخصية وتعرضها للاختراق، لذلك يجب على الأفراد اتخاذ كافة الاحتياطات لحماية خصوصيتهم وأمنهم الرقمي، وتوعية الأبناء بمخاطر التعامل مع الغرباء على الإنترنت.

رغم التحذيرات المتكررة من مخاطر الإفراط في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، يدعونا الشيخ الشريم إلى النظر إلى هذه الوسائل بمنظور متوازن فبينما لا يمكن إنكار وجود آثار سلبية على العلاقات الاجتماعية والتواصل

الشخصي، إلا أن هذه الوسائل تحمل في طياتها إمكانات هائلة للتعليم والتواصل والتفاعل، لذلك يجب علينا أن نكون حذرين في تقييمها، وأن نسعى إلى الاستفادة من إيجابياتها وتجنب سلبياتها. (مجلة، 2016).

لتجنب الآثار السلبية لوسائل التواصل الاجتماعي على الأسرة، يجب اتخاذ إجراءات وقائية فعالة، ومن أهم هذه الإجراءات توعية أفراد الأسرة بمخاطر الإدمان على هذه الوسائل، ووضع قواعد صارمة لاستخدامها وتعزيز الحوار المفتوح بين أفراد الأسرة حول هذا الموضوع، كما يجب تشجيع الأنشطة الترفيهية المشتركة التي تعزز الترابط الأسري.

قائمة المراجع:

أحمد صالح ناصر العزيز. (31 أكتوبر، 2016). الأمن الأسري المفاهيم المقومات - المعوقات. مجلة الأندلسي للعلوم الإنسانية والاجتماعية، الصفحات 161-231.

البيان مجلة. (29 ديسمبر، 2016). أثر وسائل التواصل الاجتماعي في تفكك الأسرة والمجتمع. تم الاسترداد من إسلام ويب: <https://www.islamweb.net/ar/article/214441>

الخطيب خليل سليم. (2008). "التفكك الأسري الأسباب الأنواع والحلول المقترحة". مجلة التربية.

المعتر غنيم. (20 مارس 2023، Z). سكاى نيوز عربية. تم الاسترداد من sky news: <https://www.skynewsarabia.com/technology/1606518>

إلهام العوضي بن سعيد. (2004). أثر استخدام الإنترنت على العلاقات الأسرية بين أفراد الأسرة السعودية في محافظة جدة. سالة مقدمة ضمن متطلبات الحصول على درجة الماجستير في الاقتصاد المنزلي. جدة، السعودية: كلية التربية للاقتصاد المنزلي والتربية الفنية بجدة.

- حسين دبي الزويني، وشفاء عبد الزهرة الكناي. (2021). شبكات التواصل الاجتماعي والإدمان الرقمي مخاطر التفاعلية والاندماج والتقني. دار أمجد للنشر والتوزيع.
- خضرون تواتي. (01 جانفي، 2022). جودة الحياة الأسرية وعلاقتها بالأمن الأسري لدى عينة من الأبناء المراهقين بمدينة الأغواط - الجزائر-. مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، الصفحات 493-510.
- زهير عابد. (28 ماي، 2012). دور شبكات التواصل الاجتماعي في تعبئة الرأي العام الفلسطيني نحو التغيير الاجتماعي والسياسي دراسة وصفية تحليلية. مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، الصفحات 1388-1428.
- شريف درويش اللبان. (2000). تكنولوجيا الاتصال المخاطر والتحديات والتأثيرات الاجتماعية. القاهرة: لدار المصرية اللبنانية.
- صفاء إسماعيل مرسى. (2011). "الذكاء الوجداني لدى الزوجات". دراسة عربية في علم النفس (18). القاهرة، مصر: جامعة الأزهر.
- عبد الحميد محمد علي. (2012). العلاقة الأسرية كما تدركها أمهات الأطفال الصم وعلاقتها بالسلوك الاجتماعي والتواصل لدى أبنائهن. المؤتمر السنوي الرابع عشر، الإرشاد النفسي من أجل التنمية في ظل الجودة الشاملة. القاهرة: جامعة عين شمس مركز الإرشاد النفسي.
- عبد الرزاق محمد الدليمي. (2010). الإعلام الجديد والصحافة الإلكترونية. عمان: دار وائل للنشر والتوزيع.
- عبد المالك مكفس. (2020). الشبكات الاجتماعية. تم الاسترداد من [/https://elearning.univ-msila.dz/moodle/pluginfile.php](https://elearning.univ-msila.dz/moodle/pluginfile.php)
- فتحي عامر حسين. (2011). وسائل الاتصال الحديثة من الجريدة إلى الفيس بوك (المجلد 1). القاهرة، مصر: دار العربي للنشر والتوزيع.

لينا العلي. (2010-2011). العضوية في مواقع التواصل وأثرها على تحسين الوعي السياسي لدى طلبة جامعة النجاح الوطنية. مشروع تخرج درجة البكالوريوس في العلوم السياسية للفصل الصيفي. نابلس، فلسطين: كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية قسم العلوم السياسية. مادلين معدي. (16 أوت، 2022). كتاب عمون. تم الاسترداد من وكالة عمون الاخبارية: <https://www.ammonnews.net/article/700293>

محمد الصديق محمد حسن. (ديسمبر، 2003). التفكك الأسري الأسباب الآثار العلاج. مجلة التربية.

نور الدين هادف. (2012). استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية: دراسة عينة من مستخدمي موقع الفيس بوك في الجزائر، مذكرة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال. باتنة، الجزائر: جامعة باتنة: قسم العلوم الإنسانية.